ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

العدد (5918) السنة الثانية والعشرون - الاثنين (2) حزيران 2024

www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

حادثة وفاة الملك غازي

كيف عزل متصرف لواء الموصل سنة 1927؟

سيف الدين الدوري

شغل ناجي شوكت قبل استيزاره مناصب ادارية مختلفة منها منصب معاون متصرف لواء(محافظة) بغداد في ٣١ كانون الثاني ١٩٢١ ثم وكيلا له في ثم متصرفا للواء الكوت بالوكالة في ١٨ أيلول ١٩٢٢ بعدها متصرفا للواء الحلة في ١٣ مايس ١٩٢٣ ثم نقل بنفس وظيفته الى بغداد وحينما كان متصرفا للواء بغداد أمر بتوقيف توفيق المفتي مدير المزرعة الملكية الذي كان قد فتح ثغرة في نهر دجلة أثناء الفيضان ليقوم بسقي المزرعة في منطقة التي تعرف بـ(الكسرة) بجانب الرصافة قرب البلاط الملكي فتسبب في غرق المنطقة بما فيها البلاط الملكي ولم يسمح ناجي شوكت باطلاق سراحه على الرغم من الكفالة التي تقدمت بها الخزينة الملكية.

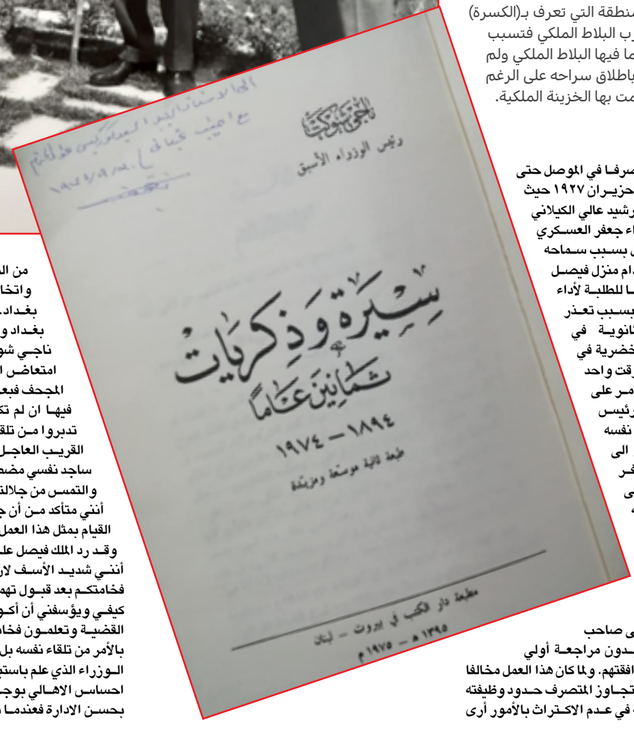

عين ناجي شوكت متصرفا في الموصل حتى فصل من عمله في ١٨ حزيران ١٩٢٧ حيث أقصاه وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني بأمر من رئيس الوزراء جعفر العسكري عن وظيفته في الموصل بسبب سماحه لمدير المعارف باستخدام منزل فيصل الأول في الموصل مكانا للطلبة لأداء الامتحانات المدرسية بسبب تعذر أداء الامتحانات الثانوية في مدرستي الثانوية والخضرية في بنايتها المشتركة في وقت واحد من دون أن يعرض الأمر على وزارة الداخلية أو رئيس الوزراء أو الملك فيصل نفسه وحينما وصل الأمر الى رئيس الوزراء جعفر العسكري بعث بكتاب الى وزير الداخلية جاء فيه انه بلغني أن متصرف الموصل تصدى لعمل خطير خارج عن سلطته حين أجاز لمدير المعارف بأشغال القصر الخاص بسكنى صاحب الجلالة في الموصل بدون مراجعة أولي الشان وأستحصال موافقتهم. ولما كان هذا العمل مخالفا للأصول ودليلا على تجاوز المتصرف حدود وظيفته وعلى جرأته المتناهية في عدم الاكتراث بالأمور أرى من الضروري سحب يده من الوظيفة واتخاذ الأجراءات اللازمة بحقه في بغداد. وقد بذل المعتمد البريطاني في بغداد وساطة لدى الملك فيصل لاعادة ناجي شوكت الا وظيفته بعد أن وجد امتعاضا الكثير من العراقيين من اقصائه المجحف فبعث برسالة الى الملك فيصل يقول فيها ان لم تكونوا جالتكم مستعدين لان تدبروا من تلقاء نفسكم أمر أعادة ناجي بك في القريب العاجل الى وظيفته كمتصرف الموصل ساجد نفسي مضطرا على اشد الكره الى أن أتدخل والتمس من جلالتكم رسميا أن تأمروا بأعادته الا أنني متأكد من أن جلالتكم ستساعدني على اجتذاب القيام بمثل هذا العمل.

وقد رد الملك فيصل على رسالة المندوب السامي قائلا أنني شديد الأسف لان أرى نفسي مضطرا الى اجابة فخامتكم بعد قبول تهمة اقصاء المتصرف المذكور بأمر كيفي ويؤسفني أن أكون وأياكم على اتفاق تام في هذه القضية وتعلمون فخامتكم ان وزير الداخلية لم يقم بالأمر من تلقاء نفسه بل كان ذلك بناءا على مذكرة رئيس الوزراء الذي علم باستيائي من تصرف المتصرف... ان احساس الاهالي بوجود سلطتين في البلاد مما يضر بحسن الادارة فعندما بلغني أن التساهل وعدم المبالاة وصل به الى أن يسمح بأشغال قصري دون موافقتي لم أر مجالا للاسترسال في التسامح فطلبت عزله ليتعرف صلاحيته وليكون عبرة لغيره ولقد كان في الامكان السماح عنه على اثر تلك الحادثة لو تقدم بالمعذرة ولكنه بدلا من ذلك أرسل كتابه المعلوم الى وزير الداخلية وه كتاب اقل ما يقال فيه انه مخالف لروح الانقياد والنظام العام الواجب مراعاته بين الموظفين.

وكان ناجي شوكت قد بعث برسالة الى وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني يبرر فيها صحة موقفه من اشغال قصر فيصل اني لم اكن قد تجاوزت حدود وظيفتي بصورة ما ولا يمكن أن يكون عملي جرأة وعدم اكتراث في أمر عظيم واعتبر ذنبا لا يقبل التساهل. أن القصر المستأجر على حساب الميزانية الخاصة في الموصل لا يعد خاصا بسكنى صاحب الجلالة بل هو خال ليس فيه سوى بعض أثاث بالية تعود للحكومة ولم يكن يوما ما منيعا لهذه الدرجة اذ كان قد اشغل من قبل المتصرف السابق كدار للسكنى واشغل من قبل لجان الحدود المختلفة ويستنتج من هذا أن صاحب الجلالة لا يمانع في اشغال القصر من قبل ضيوفه عندما لا يحتاج اليه جلالته فكم بالاحرى اذا استضيف في هذا القصر لبضعة أيام تلاميذ المدارس وهم عماد المستقبل وعصارة حياة الأمة العراقية. وما كان ليدور بخلدي البتة أن عملي هذا سيعد تجاوزا لحدود الوظيفة وجراءة في عدم الاكتراث في أمور لا اعرف كيف أقسر وأعلل تعظيمكم اياها رغم ما فيها من بساطة. وأني كنت واثقا ولا أزال راغبا في أن أكون مقتنعا بان صاحب الجلالة الذي لا يزال يساعد المدارس والمعارف بأنواع التبرعات وشتى الانعامات شان الملوك لو علم بالأمر بتقديم القصر المشار اليه الى التلاميذ ليس لاجراء امتحانهم فيه. وجاء في رسالة ناجي شوكت. بصفتي عربيا خدمت القضية العربية أيام الثورة العظمى وبصفتي عراقيا خدمت بلادي حسب طاقتي واجتهادي أتقدم وأطالب الحكومة بشدة بالا تجعل موظفيها وهم الأيدي العاملة العوبة فالدهر قلب يا معالي الوزير فاتقوا الله يا من تتولون شؤون هذه الأمة ولا تحيدوا عما يوحيه اليكم وجدانك وأني لن أتنازل عن حقي وطلب اعادة شرفي ما زالت في البلاد أمة لها روح وما زالت أمامنا سلطات عليا لا تمشي وراء الأهواء وما زلت أنا شاب من أبناء هذه البلاد يشعر أن من واجبه أن يخدم بلاده ويحول دون وقوع المظالم والتعديات فيها.

وفي حزيران عام ١٩٢٨ شغل منصب وزير الداخلية في حكومة عبد المحسن السعدون الثالثة ثم وزيرا للعدل في وزارة السعدون الرابعة بعدها وزيرا للداخلية في حكومة ناجي السويدي وذلك في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩.

مثل ناجي شوكت العراق في مؤتمر الكويت عام ١٩٣٠ الذي عقد لتهيئة اللقاء بين الملك فيصل والعاهل السعودي الملك عبد العزيز آل سعود. وفي ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ شكل ناجي شوكت وزارته الأولى.

وزارة ناجي شوكت الأولى.

عقب دخول العراق عصبة الأمم في ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ قدمت حكومة نوري السعيد استقالة وزارته الثانية لتشكيل حكومة جديدة تسير على سياسة تختلف عن السياسة التي كان العراق يسير عليها العراق قبل دخوله العصبة واتجهت الأنظار الى وجوب تأليف وزارة انتقالية تأخذ على عاتقها مهمة حل المجلس القائم والشروع بانتخاب مجلس جديد فدعى ناجي شوكت وزير الداخلية في الوزارة المستقيلة الى تأليف هذه الوزارة فلم يتأخر شوكت عن قبول دعوة الملك فيصل الذي وجه اليه دعوة تأليف الوزارة جاء فيها:

وزيري الأفخم ناجي شوكت

بناءا على استقالة فخامة نوري السعيد من منصب رئاسة الوزارة ونظرا الى اعتمادنا على درايتكم وأخلاصكم فقد عهدنا اليكم برئاسة الوزارة الجديدة على أن تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا أسماءهم علينا والله ولي التوفيق.

وشكل ناجي شوكت وزارته هذه التي احتفظ فيها بوزارة الداخلي.

عن موقع (الكاردينيا)

من تاريخ السكك الحديد في العراق

د.محمد عبدالرحمن عريف

1

عند ذكر أول رحلة تم تسييرها، من بغداد إلى سميكة الدجيل إلى الجنوب من مدينة سامراء، نجدها عام ١٩١٤. حيث تم تسيير أول قطار بينهما عام ١٩٢٠، في حين أنه قد تم تسيير أول قطار بين بغداد وكركوك عام ١٩٢٥، وأول قطار بين بغداد والموصل عام ١٩٤٠، وأول قطار من العراق إلى محطة حيدر باشا في إسطنبول في ١٥ تموز (يوليو) ١٩٤٠.

المفاوضات البريطانية العراقية

في ١٩٣٦ حيث المفاوضات البريطانية العراقية، لنقل ملكية السكك إلى العراق فتم الاتفاق على أن تدفع الحكومة العراقية مبلغ (٤٠٠) ألف دينار إضافة إلى شروط أخرى، فتم ذلك، وأصبح اسمها (سكك حديد الحكومة العراقية) وربطت بوزارة المواصلات والأشغال وتمت المصادقة على الاتفاقية يوم ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٣٦.

الواقع أن العراق شهد أول خط حديدي لعربات الترام عام ١٨٦٩، عندما أقام الوالي العثماني مدحت باشا شركة تراموای بغداد- الكاظمية، المساهمة واستخدمت الخيول لجر العربات، وكان يعرف لدى العراقيين بـ(الكاري)، أنشئ فيما بعد خط مشابه ليربط مدينة النجف بمدينة الكوفة، وحققت هذه الشركة أرباحاً قدرت بـ١٠٠٪ من رأسمالها الاصلي. وبعدها نالت ألمانيا امتيازاً من الحكومة العثمانية لإنشاء سكة حديد بنظام قياسي يبدأ من حيث تنتهي سكة حديد الأناضول في (قونية)، وقسم المشروع إلى أربع مراحل (قونية- اطنة)، (اطنة- حلب)، (حلب- الموصل)، (الموصل- بغداد).

نعم كانت توقيتات حركة القطارات، مهمة، بل وتدون بدقة. وكانت حركة القطار الصاعد إلى الموصل تتم بالساعة السابعة والنصف مساء ويصل بالساعة السادسة صباحاً.. أما قطار البصرة فإنه يتحرك في الساعة السادسة مساء ليصل إلى البصرة بالساعة السابعة صباحاً وتستخدم التوقيتات نفسها عند العودة وكانت أسعار القطارات رخيصة قياساً بقريناتها من أجور السيارات إضافة إلى الامان والراحة ودقة المواعيد.

كانت شبكة السكك الحديد في العراق تتألف من ثلاثة أقسام، هي القسم الذي يربط ميناء المعقل في البصرة بغداد مع خطوطه الفرعية الممتدة من مفرق الشعيبة إلى الشعيبة ومن مفرق أور إلى الناصرية ومن مفرق الهندية إلى كربلاء. والقسم الذي يوصل بغداد بكركوك مع خط فرعي من قره غان إلى خانقين. والقسم العريض الذي يربط بغداد ببيجي في الجانب الغربي من نهر دجلة متجهاً إلى الشمال.

بلغ طول هذه الخطوط الثلاثة (١٢١١ كلم). ومنذ ذلك التاريخ أخذت ادارة السكك تسير بخطى واسعة في سبيل تحسين وضعها العام والعمل على مد خطوط جديدة وتوسعات ضرورية، لذلك ما أن انت سنة ١٩٥٠ حتى شهدت السكك الحديد في العراق عدة تجديدات، منها إيصال الخط العريض إلى الموصل ثم تل كوجك الواقعة على الحدود السورية وبذلك تم الاتصال بقطار طوروس السريع الذي أصبح يسير من بغداد إلى الموصل وتل كوجك وحلب ومنها إلى محطة حيدر باشا في إسطنبول فأوروبا.

تمديد الخط المتري

هنا ثمة تطور آخر طرأ على سكك الحديد، وهو تمديد الخط المتري من كركوك إلى أربيل وجرى ذلك في أواخر١٩٤٩، وكانت هناك مشاريع وتحسنات اخرى منها انشاء جسر مشترك للقطار والمركبات عبر نهر دجلة في بغداد وانشاء جسر للسكك عبر الفرات قرب سدة الهندية وانشاء محطة بغداد العامية والتي تشغلها الآن مديرية السكك العامة وتوسيع معامل السكك في الشالجية وتحسين السفر من خلال تهيئة قطارات جديدة من نوع ديزل.

لقد بلغ طول خطوط سكك الحديد في العراق ١٩٥٣- ١٩٥٤ (٢٠٢٣ كلم)، أما عدد القاطرات والمقطورات فقد بلغ في السنة ذاتها ٦٧ في الخط العريض و ٢٦٠ في الخط المتري، هذا بالنسبة لعربات المسافرين و ١٤٧٢ في الخط العريض و ٦٣٠٠ في الخط المتري بالنسبة لعربات البضائع. ومن محطات السكك الحديد على الخطوط المختلفة محطات خط بغداد- البصرة ومنها غربي بغداد وهور رجب والخضر والشعيبة والمعقل ومفرق الشعيبة- جبل سنام ومفرق الناصرية- أور ومفرق الهندية- كربلاء، ومحطات خط بغداد- الموصل- تل كوجك، ومحطات خط بغداد- كركوك - أربيل، ومفرق جلولاء- خانقين، من بغداد.

ميزانية خاصة

نعم كان للسكك الحديد ميزانية خاصة وتتالف وارداتها من أجور نقل المسافرين والبضائع، ووصلت في الخمسينيات إلى خمسة ملايين دينار وكان عدد الموظفين المستخدمين في مديرية السكك العامة لغاية ١٩٥٤ زهاء ١٤٢٥٦ منهم ١٣٠ ضابطاً وبين هؤلاء ٢٥ ضابطاً بريطانياً. أما المستخدمون والعمال المدربون فبلغ عددهم ٣٣٣٢ من بينهم ١٠ من البريطانيين والهنود، أما من العمال غير المدربين فبلغ عددهم قرابة ١٠٨٩٤ عاملاً، وتشير الاحصاءات المتوفرة الآن إلى أن عدد من يعمل في السكك الحديد يبلغ قرابة ١٤ ألف موظف.

لابد أن نشير إلى ما كان يسمى بـ(طوابع السكك الحديد)، ولعل طوابع سكك الحديد العراقية هي أكثر الطوابع العراقية إثارة وغرابة في التصنيف وفي التوثيق؛ فمنذ صدورها لأول مرة في الأول من أيلول (سبتمبر) ١٩٢٨ وحتى إلغائها في بداية الأربعينيات لم يكن لها الأهتمام الكافي لا في التوثيق لدى الباحثين ولا في التجميع لدى الهواة. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتحويل إدارة السكك الحديدية في العراق من الاستخدام العسكري للجيش البريطاني إلى الإدارة المدنية وانطلاق شركة سكك الحديد العراقية في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠، بافتتاح خط البصرة- بغداد، كان نقل البريد بين المدن العراقية والمركز في بغداد هي أحد الخدمات الرئيسية للشركة بالتعاون مع دائرة البريد.

ظهرت هنا مسألة تتعلق بالحركة العمالية والنقابية في العراق وهي أن الوعي المهني والسياسي كان واسعاً بين عمال السكك. وقد ظهرت بينهم منذ العشرينيات من القرن الماضي بواكير حركة نقابية، وأسسوا (جمعية الصنائع)، وقاموا بالعديد من الاضرابات والمظاهرات احتجاجاً على سوء وضعهم وقلة أجورهم وعدم مساواتهم بالعاملين الانكليز والهنود.

عن (القدس العربي)

حادثة وفاة الملك غازي ونهاية إذاعة قصر الزهور

سندس حسين علي

في الساعة التاسعة والربع ليلاً كان الملك يستمع إلى أخبار البلاد العربية المذاعة من محطة بغداد, وهو الذي لا يفوته الاستماع إلى أخبار الدنيا يقف على سير العالم وهو القائل ((نسمع إلى أخبارهم لنرى مقدار قربهم وبعدهم عن الهاوية (أي الحرب) ووقانا الله شرهم)).

كان الملك ينتظر في قصر الزهور وصول آلة لتصليح خلل في جهاز الإذاعة، وبعد أن أخبر بواسطة الهاتف بوصول الشخص الذي يحمل تلك الآلة إلى قصر الحارثية غادر الملك قصر الزهور ثم وقع الحادث على أثر اصطدام سيارته بعمود الكهرباء.

في الرابع من نيسان ١٩٣٩ فتحت إذاعة بغداد في الوقت المعين بتلاوة من أي من الذكر الحكيم كالمعتاد، ثم أخذ المذيع يذيع بصوت متهدج وحزين عن وفاة الملك غازي(. عُدَّ انتهاء حياة الملك غازي، انهاءً لوقف ومبدأ إذاعة قصر الزهور الذي كانت تبثه.

بعد مقتل الملك غازي وتسلم الولي عبد آلإله، السلطة الذي كان من الموالين للسياسة البريطانية وخاضعاً لها، أمر بتوقف البث من اذاعة قصر الزهور في الرابع من نيسان ١٩٣٩ والى الأبد، كما أمر عبد الآلـه، يوم التاسع من نيسان ١٩٣٩ بتسليم محطات الإذاعة في قصر الزهور إلى الدولة، وباوأعلنت ان الغاية من ذلك التدبير كافلة لإيصال الإذاعة العراقية إلى الممالك العربية والبلدان المجاورة بشكل واضح.

كما تم تسديد مبلغ قدره (٥٨، ٧٩٦) دولار عن قيمة أدوات كانت قد ابتيعت من شركة (هلكرافترز الأمريكية)، وتم توزيع محطات مرسلات الإذاعة ثلاث منها لدار الإذاعة، ومرسلة واحدة لوزارة الدفاع وأخرى لمديرية الشرطة، أما كادرها فقد تم طردهم من وظائفهم تحت ذرائع شتى، وهكذا صمتت إذاعات قصر الزهور التي كانت تغذي الأمة العربية بالحماسة القومية وتثير فيهم اليقظة والنخوة.(يذكر إبراهيم الزبيدي في كتابه دولة الإذاعة، ص١٢٣-١٢٤)((انـه عثر خلف غرفة المذيعين على باب خشبي قديم مغلق منذ سنين فسأل العاملين القدماء عن سره فلم يستطع احد منهم (ان يشفي غليلي)، ففتحناها بعد كسر القفل فكانت غرفة صغيرة (٣) أمتار مربعة مليئة بملفات وأوراق وأكوام من أسلاك متشابكة فوجدنا نصوص الأحاديث الأولى التي ألقيت من الإذاعة وعلى جهاز التحكم (الكونترول) الذي بدأ الملك غازي أذاعته من قصر الزهور وتم نقلها إلى المتحف العراقي)) في حين توجهت الباحثة بسؤال إلى مسؤولين في المتحف العراقي عن (الكونترول) فأكدوا انه لاوجود لـه، كما وجهت الباحثة السؤال نفسه إلى الدكتور هادي نعمان الهيتي وأكد انه لا علم له بتلك المعلومة، أما السيد علاء المولى رئيس معهد التدريب الإذاعي والتلفزيوني في شبكة الأعلام العراقية فأكد بأنـه لا صحـة لتلـك المعلومة).

على الرغم من أن تأثير إذاعـة قصـر الزهـور كان محـدوداً إلا بما يتناقلها الناس في المقاهي التي ترتادها الشخصيات البغدادية أو عامة الناس، لكننا تاريخيا نثبت بأن للإذاعة الـدور الكبير في أشاعه مستوىً معينا من مستويات الوعي القومي باتجاه التربية القومية والمحاربة المتخفية (للاستعمار البريطاني)، والعودة إلى الجغرافية الأصيلة للعراق، ولا ننسى هنا ما قدمته تلك الإذاعـة من أشاعه العبارة التالية (العراق من زاخو حتى الكويت).

اقتصرت برامج الإذاعة اللاسلكيـة- آنـذاك- للحكومة العراقيـة على تـلاوة القـران الكـريم. وإذاعـة البيانات الرسميـة وكلمات التأبين المؤثرة ونشـرة الأخبار، ونقل منهاج التشييع، وإلقاء الخطب والقصائد.

مـا أن أعلنت إذاعة بغداد مصرع الملك غازي حتى خرجت الجماهـير بمظاهرات صاخبـة، بلغت اشدهـا في مدينة الموصـل، كانـت نتيجتهـا قتل القنصـل البريطاني (مونك ميسـن) Monck Masson، بضربـة واحـدة، من فأس كان يحملـه الطالب هشـام عبد اللـه الدباغ،)هشام عبدالله الدبـاغ(ولـد في الموصل عـام١٩٢٢، انضم إلى جمعيـة الدفاع عن فلسطين في الموصـل حينما كان طالبا في الصف الخامس الابتدائي. كان من المتأثرين بالاتجاه الوطنـي عند الملك غازي حكم عليه بالإعدام لقتله القنصل البريطـاني إلا انـه خفف عنه الحكـم لصغر سنـه، اطلق سراحـه عـام ١٩٤٨،أكمـل تعليمـه الثانوي ودخـل كلية الحقوق. اصدر جريـدة (الإنقاذ الجديـد)، والتي أغلقت عـام ١٩٥٦ علـى اثر العـدوان الثلاثي علـى مصر(. وقد مثلـت تلـك الضربـة صـورة واضحـة رسمتهـا الحركـة الوطنيـة العراقيـة في صفحـة التأريـخ المعاصـر. أصـدرت الحكومـة بيانـا رسميـا مـن الإذاعـة وصفـت القائمـون بقتل القنصل البريطاني، بالمفسدين، وانها القت القبض على القاتل،كانت الحكومة العراقية قد أعلنت عن رصد مكافأة ماليـة قدرهـا (٥٠٠) دينار لمن يقبض علـى قاتل القنصل البريطـاني المستر مونـك أو يسهل ذلـك وأعلنت الأحكام العرفيـة في مدينـة الموصـل وتشكيـل المجلـس العرفي العسكري.

أعلن من الإذاعة اللاسلكية عن عقد مجلس الأمة (الأعيان والنواب)المنحل في السادس من نيسان جلسة مشتركة لتعيـين وصـي علـى العرش بموجـب المـادة (٢٢) مـن القانـون الأساسي، وعقـدت الجلسة في السـاعة الثالثة بعـد الظهـر، ونقلـت تفاصيلها الإذاعـة العراقيـة، وبعد أجـراء التصويت والموافقة على تعيـين الأمير عبد آلإله، وصيـا علـى العرش، اقسـم اليمـين القانونيـة بالصيغة المدونـة ورفعـت الجلسـة(، أمـا قـادة الجيش فقـد كانوا في بهـو وزارة الدفـاع يصغـون إلى المذيـاع إذ رأى طـه الهاشمـي) طه الهاشمي: ولـد عـام ١٨٨٥ في بغداد، كان من الأوائـل الذين انظموا إلى جمعيـة العهد السرية عام ١٩١٣، كان أول ضابـط حصـل على رتبـة مشير (عميد) في الجيـش العراقي، تولى عدة مناصـب، والوزارة لمرة واحـدة، توفي في لنـدن عام ١٩٦١) أن لا يحضـر أحـد من رجال الجيش كي لا يقال إنّ الجيش تدخل وأرغم المجلس على اتخاذ قراره. وقد تمثل ذلك في أروع صورة للجيش العراقي الوطني.

وجـه الأمـير عبـد آلـه أول خطـاب لـه مـن دار الإذاعة اللاسلكيـة في السـاعة الثامنـة مـن مسـاء يـوم الأثنين الحـادي عشـر من نيسان١٩٣٩، وهكذا أصبـح عبد آلإله وصيـا علـى عرش العـراق، فتحقق لبريطانيـا هدفها في أن تكـون علـى سـدة الحكـم حكومـة مضمونـة الجانب ومنحازة لها في الحرب التي بدأت نذرها تلوح في الأفق.

سراحـه عـام ١٩٤٨،أكمـل تعليمـه الثانوي ودخـل كلية

عن رسالة (توجهات الإذاعة العراقية الوطنية ١٩٣٦-١٩٥٨).

تمثال الملك الاول بين الفن والسياسة

صادق الطائي

لم تكـن بغـداد العثمانية تعرف النصـب والتماثيل، لأنها ببساطـة لم تكـن تعـرف الشـوارع والساحـات العامـة حتـى مطلع العهـد الملكي، حين تحـرك المنـدوب السامي البريطـاني السـير برسـي كوكس وبدعـم وتـبرع مـن بعض أثريـاء بغـداد، تم الطلـب مـن النحـات الإيطالي بترو كانونيـكا عمل نصب للجنرال مـود ممتطيا صهوة جـواده. والجـنرال مود هو الضابط الـذي قاد الجيوش البريطانيـة التـي احتلـت العـراق، فقد دخل بغـداد على رأس القـوات البريطانيـة في ١١ مارس ١٩١٧، ليتـم بعدهـا احتلال باقي مـدن العراق، لكن لم يطل به المقام، إذ تـوفي بعدها بثمانية أشهرفقـط، في نوفمبر من العام نفسه، بعـد ان أصيب بالكوليرا إثـر تناوله حليب ملوث في حفل أقامته مدرسة الاليانس اليهودية.

وفعـلا تم تدشين النصب عام ١٩٢٣ في منطقة الكريمات في جانـب الكرخ أمـام مقر المنـدوب السامي البريطاني، الـذي تحول لاحقا الى مقـر للسفـارة البريطانية، ليكون أول نصب تشهـده بغـداد. وتمـر بعدهـا سنـوات وفي خضم موجة الفرح العراقـي بانتهاء الانتداب البريطاني وإعلان الاستقلال، ودخول العـراق عصبة الأمم المتحدة في اكتوبر ١٩٣٢، تحين الفرصة لفكرة إنشاء نصب لاول رمـز للأمة العراقيـة الوليدة، مليكهـا المؤسس فيصل بن الحسين.

يذكـر ناجـي شوكت، وزيـر الداخليـة في وزارة نوري السعيـد الثانية، في مذكراته، إنه هو من اقترح على الملك فيصل فكرة إقامة نصب له. ويبدو أن الملك فرح بالمقترح، لكنـه تساءل عن كيفية تغطية نفقات العمل، الذي اشارت دراسـة تكاليفه الى الحاجة لحـوالي ٥٠ ألف روبية كلفة تنفيـذ النصب، وهو مبلغ كبير حينها، لكن ناجي شوكت أقنعـه بإمكانيـة تدبر الأمـر، تتم مفاتحـة النحات الذي نفـذ نصب الجـنرال مود، بترو كانونيـكا، الذي بات من أشهر النحاتين في منطقة الشرق الأوسط نتيجة تنفيذه العديـد مـن الأعمال الفنيـة في دول المنطقـة. كما يروي محسن ابـو طبيـخ في مذكراتـه، أن الملـك فيصل الاول كان قـد زاره في مدينتـه غماس التـي كان قـد بنى فيها حيا أسكن فيهـا فلاحي أراضيه البالغة حوالي ١٠٠ ألف دونم، ومن ضمن ما شاهده الملك في هذه الزيارة حصانا عربيـا أصيلا من خيول أبـو طبيخ، فأعجبـه كثيرا، فما كان من أبو طبيخ إلا أن أرسله إلى الملك هدية مع سايس مسـؤول عنـه، ففرح الملـك بالهدية فرحا شديـدا وأهدى السيـد مشكور بـن السيد محسن الذي جلب الهدية الى بغـداد ساعته الذهبية امتنانا لوالده. وسرعان ما ارتدى الملـك أبهى ثيابـه العربيـة وعقالـه الحجـازي وامتطى صهـوة جـواده العربـي بحضـور مصـوره الشخصي، الذي وثق اللحظة والتقط له عدة صور، فكان من نصيب إحداهـا الذهـاب الى رومـا حيـث مشغـل الفنـان بـترو كانونيـكا لتنفيذ نصب الملك المؤسـس احتفالا باستقلال العـراق، ودخوله عصبة الأمم كأول دولة في العالم تنهي عهد الانتداب عام ١٩٣٢.

استغـرق العمل علـى التمثال البرونزي للملـك ١٨ شهرا في إيطاليا، وفي هـذه الأثناء كانت وزارة نوري السعيد الثانيـة قـد استقالت، وكذلـك استقالت الـوزارة اللاحقة لهـا برئاسـة صاحـب المقترح ناجـي شوكت، وفي مايو عـام ١٩٣٣ إبان وزارة رشيد عـالي الكيلاني تمت إزاحة الستـار عن هـذا النصب في سـاحـة في منطقة الصالحية في شـارع حمل اسم الملـك المؤسس في مـكان قريب من تمثـال الجنرال مود. وقد حضـر الاحتفال جمع غفير من الشخصيـات الرسمية الأجنبيـة و العراقية، وجمهور من المتفرجـين، المفارقـة التي حدثـت تمثلـت في أن الستارة البيضـاء المغلقـة للتمثـال كان يجـب ان تـزاح بمحـرك كهربائـي، لكن عطـلا أصابه ما جعل إزاحـة الستارة تتم يدويـا، فعلقـت الستـارة بـأذن تمثـال الحصـان لتوثق اللحظة التاريخية بصورة شهيرة و الستـارة عالقة في أذن الحصان. وقد صدرت إرادة ملكية عام ١٩٣٣ بمنح بيترو كانونيكا وسام الرافدين من الدرجة الثالثة.

بقي تمثال الملك المؤسس وهو على صهوة جواده، ورأسه متجـه ناحية اليسـار، يطل على عابري الشـارع المكتظ بالحركـة علـى مـدى ربع قـرن، وفي صبيحـة ١٤ يوليو ١٩٥٨ أسقط المتظاهرون الغاضبون تمثال الجنرال مود الرابض في مدخل السفـارة البريطانية، ثم تحولوا الى تمثال الملك فيصل الأول القريب فأسقطوه ليتم تحطيمه الى قطع صغيـرة، تعبيرا عن غضبهم وإعلانا عن سقوط النظام الملكي وبدء عهد الجمهورية.

ولنستمر في سرد حكاية التمثال لابد من التعريف بالفنان الذي نفذه، انه بيـترو كانونيكا (١٨٦٩- ١٩٥٩)، نحات إيطـالي ومؤلف موسيقي وأستاذ للفنـون في اكاديمية رومـا، اختير عضـوًا في مجلس الشيـوخ الإيطالي مدى حياتـه، نفـذ العديـد مـن النصب في مختلـف دول العالم، ومنهـا أعمال بارزة في الشرق الاوسـط مثل نصب كمال اتاتـورك ممتطيـا صهوة جـواده، نفذه عـام ١٩٢٧ وتم وضعـه في ساحـة الجمهورية في مدينـة ازمير، ونصب الخديـوي إسماعيـل الذي نفـذ عـام ١٩٣٨ ليشغل مكانه المميـز في ميـدان المنشية في مدينـة الإسكندرية. أما في العـراق فكانت حصـة كانونيـكا النصب الثلاثـة الاولى التـي زينت سـاحـات بغداد؛ تمثل الجـنرال مود وتمثل الملـك فيصل الاول وتمثـل رئيس الـوزراء العراقي عبد المحسـن السعدون. وقد تم الاحتفـاظ بنسخ رخامية من أعمالـه المنتشرة في مختلـف مدن العالم في متحفه في فيلا بورغيزا في قلب روما.

عندما اندلعت الحرب العراقية .الايرانية عام ١٩٨٠ باتت تجـارة العـراق البحرية عبر ميناء العـراق في البصرة تحـت طائلـة القصف الايـراني، وكان لزاما علـى النظام العراقـي أن يبحـث عـن حلـول بديلـة لذلك. فكان الحل بتحويل تجارة العراق من ميناء البصرة الى ميناء العقبة الأردني، ليتـم بعدهـا نقـل البضائع عـبر الطريق البري الآمن غـرب العراق. لكن هذا الامـر استوجب من القيادة العراقية القيام بتطبيع العلاقات مع المملكة الاردنية التي كانت هي ونظامها وملكها، الملك حسين، متهمة من النظام العراقـي بالعمالـة والخيانـة، وكل الأوصـاف والشتائم على مدى عقود، لكن فجأة يتحول الأمر الى أخوة عربية، وحماية البوابة الشرقية، وزيارات مكوكية يقوم بها الملك حسين إلى بغـداد. دشن ملك الأردن زيارته الأولى لبغداد بوضع باقة زهور على قبور عائلتـه الملكية الهاشمية في المقـبرة الملكية في الأعظمية في بغداد، المقبرة التي عانت طـوال ربـع قرن من الإهمال، لكـن مع ظـروف العلاقات الجديـدة وما تستلزمه، تم الاعتناء الرسمي بها واعادتها الى حالها الذي يمكـن ان يحتفي بالزائر الملكي فيها، عبر إظهـار الاعتنـاء ببقايا رمـوز الحقبـة الملكيـة العراقية، بعـد أن كانوا طوال عهـود الجمهوريات السابقة موضعا للشتم والاتهام بالعمالة للمستعمر.

قـرب نهايـات الحـرب العراقيـة – الايرانية عـام ١٩٨٧ وتثمينـا لموقف الاردن ومليكها الداعم للعراق في حربه، قـررت الحكومـة العراقيـة إعـادة نصـب الملـك المؤسس فيصل الاول الى مكانه في منطقة الصالحية، وتم التحرك علـى متحف الفنـان بترو كانونيـكا لغرض عمـل نسخة برونزيـة طبقا للنسخـة الرخامية الموجـودة في مخازن المتحف. المفارقة هذه المرة كانت أن رأس حصان الملك في نسختـه الرخاميـة كان قد تحطم في عمليـة الخزن، وبدا الأمـر محيرا ومربكا، حتى اقترح أحـد الفنانيـن العاملين في المتحـف استخدام قالـب رأس حصان كمـال أتاتورك الـذي نفـذه كانونيـكا في فـترة مقاربـة لتنفيـذه تمثـال فيصل الاول، ليتـم تركيبه في نصب الملـك فيصل الاول، وهـذا ما تم فعلا. لكـن مفارقة جديدة ظهرت هذه المرة، إذ أن رأس حصان الملك الـذي كان ملتفتا الى اليسار والذي حشرت فيه ستارة الاحتفال عام ١٩٣٤، بات اليوم ناظرا الى الامـام بحسب الوضـع الذي كان عليـه حصان كمال اتاتـورك. العمل نفذ وتم نصب تمثـال الملك المؤسس في مكانـه القـديم عـام ١٩٨٩، اي بعـد أكثر مـن نصف قرن على تحطيمه، لكـن الحصان حظي برأس جديد ليظل من عليائـه على زحام بغـداد ولا أحد يعلم ما الـذي يخبأه له القدر.

مقتل جميع من له علاقة بها!

أندر رسالة في تأريخ العراق الحديث

نصير الجادرجي

في أواخر عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية، اشتد الصراع بين الوزارة والمعارضة التي عملت جاهدة لإسقاط الوزارة التي سعت للتمسك بالحكم بكل الوسائل والسبل، وفي تلك الأيام كان يشغل الفريق (بكر صدقي) منصب قائد الفرقة الثانية، وكان يتردد باستمرار على دار قطب المعارضة آنذاك السيد (حكمت سليمان)، حيث كان الحديث يدور حول استئثار وزارة الهاشمي بالحكم رغم افتقارها للتأييد الشعبي (لاسيما بعد قمعها لحركات العشائر في الجنوب والقسوة التي رافقت فعلتها تلك، إضافة الى قمعها للحريات عبر قيامها بغلق العديد من الصحف).

وحينذاك اختمرت عند الفريق (بكر صدقي) فكرة إسقاط وزارة الهاشمي بالقوة عن طريق القيام بانقلاب عسكري، متأثرا بما قام به (مصطفى كمال أتاتورك) في تركيا، وكذلك لتأثر (حكمت سليمان) بالانقلاب العثماني في عام ١٩٠٨ الذي قاده أخوه (محمود شوكت) رئيس اركان الجيش العثماني حينها.

وفعلا نجحت الحركة الانقلابية، فكان أول انقلاب عسكري شهدته البلدان العربية ومطلعا لسلسلة انقلابات عسكرية تلتها فيما بعد. شكلت في إثر تلك الحركة الانقلابية وزارة ضمّت كلاً من السادة:

(حكمت سليمان) رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية. (جعفر أبو التمن) للمالية. (عبد اللطيف نوري) للدفاع. (صالح جبر) للعدلية. (ناجي الأصيل) للخارجية. (كامل الجادرجي) للاقتصاد والمواصلات. (يوسف إبراهيم) للمعارف.

أما الفريق (بكر صدقي) فقد تولّى منصب رئيس أركان الجيش بدلا من السيد (طه الهاشمي)، الذي أحيل الى التقاعد، وكان خارج العراق، ثم جرى تسفير السادة (ياسين الهاشمي) و (رشيد عالي الكيلاني) وبعض السادة الوزراء وغيرهم، ومن ثم غادر السيد (نوري السعيد) الى الخارج أيضا.

في الوقت نفسه نظمت المعارضة تظاهرات مؤيدة للحكومة الجديدة، وكان على رأس تلك التظاهرات السيد (محمد صالح القزاز)، الذي كان يرأس (جمعية اصحاب الصنائع)، إضافة الى الشاعر الكبير (محمد مهدي الجواهري) وغيرهم من الوطنيين، إضافة إلى السيد (عبد القادر اسماعيل).

في صبيحة يوم الانقلاب اغتيل وزير الدفاع السيد (جعفر العسكري) بأوامر من الفريق (بكر صدقي) (كما قيل حينها)، وقد كان (العسكري) من الشخصيات المرنة التي كان من الممكن لبقائها أن تلعب دوراً إيجابياً في تاريخ العراق المعاصر. حادثة اغتيال العسكري أضافت سمة العنف لذلك الانقلاب والتي رافقت جميع الانقلابات العسكرية التي تلتها في تاريخ العراق.

كانت التظاهرات المؤيدة للانقلاب قد تقدمت بمطالب للحكومة، دعتها إلى إصدار العفو العام عن المسجونين السياسيين، وإطلاق حرية الصحافة وحرية التنظيم الحزبي والنقابي، وإزالة آثار الماضي والعمل على رفع مستوى معيشة الشعب وضمان حقوقه وحرياته، وتقوية الجيش ليكون حارساً أميناً لاستقلال البلاد، ولم تقتصر حينذاك على العاصمة فقط، بل امتدت إلى سائر المدن الأخرى.

إلا أن الفريق (بكر صدقي) كان قد سيطر على مقدرات البلاد، ليكون الحاكم الفعلي الأول والأخير للعراق، كما قام بترتيب قوائم المرشحين لمجلس النواب ومعظمهم من المؤيدين له، وقد جرت الانتخابات في ٢٠ شباط/ فبراير من عام ١٩٣٧ وجاءت النتيجة كما خطط لها سلفاً وأصبح يمتلك ظهيراً قانونياً لبقائه سيداً للموقف من دون منازع. لكن مشروعه انتهى بتصفيته في الموصل في ١١ آب/ أغسطس من عام ١٩٣٧.

مما لاشك فيه أن والدي كان على علم بتلك الحركة ومشاركاً فيها، وأصبح وزيراً للاقتصاد والمواصلات في حكومتها. وما أتذكره عن أيام وصول الانقلابيين الى بغداد من بعقوبة في أواخر شهر تشرين الاول/ أكتوبر من عام ١٩٣٦، حيث كنت ابن ثلاثة أعوام وشهرين تقريباً، لكن طيف ماحصل لأسرتنا في تلك الأيام لايزال يتراءى أمام ناظري.

كنا حينها نسكن في المنزل الذي ولدت فيه بالقرب من وزارة الدفاع، وعشية الانقلاب كانت سيارة قد وصلت لأخذ أسرة كامل الجادرجي (الابناء والوالدة) الى حيث مسكن بيت (دلة)، من أقارب والدتي من جهة (الأم) وكان يقع حينها في شارع النهر. لكن لم تبق في ذلك البيت لفترة طويلة وسرعان ماعدنا الى منزلنا مساء يوم الانقلاب. في طريق عودتنا لاتزال تتراءى أمام ناظري التظاهرات الجماهيرية التي عمّت الشوارع تأييداً للحركة، وتتخللتها المعزوفات الموسيقية والحشود الجماهيرية المحتفلة.

رسالة الملك غازي الى بكر صدقي بيد جعفر العسكري

عزيزي بكر صدقي

تستلمون هذا الكتاب من السيد جعفر العكسري الذي سيلاقيكم بصورة خصوصية لاجل بحث الموقف . لقد بلغني الآن ان بعض الطيارات القت ثلاث قنابل فاستغربت جدا لهذا الحادث المرير بعد ان ..... كان اخبرتكم تلفونيا بلزوم ايقاف كل حركة .... لتقدير الوضع الحالي . ان كل حركة ..... من ان تؤثر اسوأ الاثر على مستقبل البلاد و سمعة الجيش اذ ليس من حاجة حالية لشن من وقف . وسوف تفهمون التفاصيل من جعفر .

29 تشرين الاول 1936

غازي

القائد العام

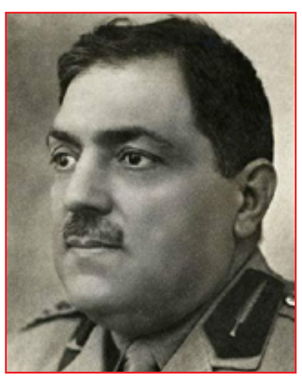

أحداث سمعت عنها

أذكر واحدة من أغرب وأندر الرسائل التي كُتبت في تاريخ العراق بل ومن أندرها عبر التاريخ هي تلك الرسالة التي وجّهت من الملك غازي الى الفريق (بكر صدقي) الذي زحف الى بغداد، حيث طلب منه عبرها التريث وعدم دخول بغداد لأن رئيس الوزراء السيد (ياسين الهاشمي) قد قدّم استقالته. وهي الرسالة التي كتبها:

السيد (رستم حيدر) (رئيس الديوان الملكي) (قتل)

ووقعها الملك غازي (قتل)

وحملها السيد جعفر العسكري (قتل)

والمُخاطب فيها الفريق بكر صدقي (قتل)

كما أن البيان الأول للانقلاب، كان قد ألقيَ على الناس في بغداد عبر الطائرات (مناشير) في صبيحة وقوعه، ووصف ببيان الاصلاح وقد كتب من قبل السادة:

جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي ومحمد حديد الذي حمله مساءً الى دار السيد حكمت سليمان في منطقة الصليخ.

-كما أذكر عن ذلك الانقلاب روايتين. الأولى من السيد (محمد حديد) حيث كنت التقي به بشكل يومي منذ سبعينيات القرن الماضي حتى يوم تركه للعراق (في نهاية عام ١٩٩٥) علماً أنه توفي في انكلترا في الثالث من آب/ أغسطس عام ١٩٩٩. وقد سألته عما إذا كان (الملك غازي) على علم مسبق بإنقلاب بكر صدقي.

فأجابني قائلا: اعتقد إنه كان على علم مسبق بهذه الحركة عبر السيد (حكمت سليمان).

أما الرواية الثانية فهي من السيد (فؤاد عارف) الذي جمعتني به علاقة وثيقة وكنت أزوره في منزله ويتردد عليّ كثيراً كوننا نسكن في منطقة واحدة وكان صديقاً لوالدي، وقد كان يروي لي الكثير من ذكرياته الطويلة وخصوصاً مع الملك غازي لأنه كان زميلا له في الكلية العسكرية، وأصبح مرافقا له فيما بعد.

روى لي أنه في أحد أيام سنة ١٩٣٦ وحين كان مرافقاً للملك غازي جمعه خاله، السيد (ماجد مصطفى) في داره بالسيد (حكمت سليمان)، وطلب منه (حكمت سليمان) أن يجمعه بالملك غازي في قصر الزهور دون علم أحد.

يقول عارف: أخبرت الملك بهذا الامر، فوافق على تلك الزيارة شريطة ألا يعلم أحد بها، وفي احدى الامسيات حين كنت (خفراً)، ذهبت الى بيت خالي مصطحباً السيد (حكمت سليمان) في سيارتي لقصر الزهور، وقد تعمد السيد (حكمت سليمان) بإخفاء بعض ملامحه سعياً منه بألا يعلم أحد بأمر بتلك الزيارة.

اجتمع السيد (حكمت سليمان) بالملك غازي بالسر منفرداً لمدة تزيد عن الساعة، وبعد انتهاء المقابلة أوصلته الى منزله في منطقة الصليخ. ومن يطلع على البيان سيجد بوضوح من صيغته وطريقة كتابته نهج جماعة (الأهالي) واضحا.

وبعد يومين من هذه الحادثة استدعاني وزير الدفاع، وسألني عما اذا كان السيد (حكمت سليمان) قد زار جلالة الملك في قصر الزهور.

يضيف فؤاد عارف قائلا: كنت قد أديت التحيّة العسكرية وقلت له: سيدي لقد علمتمونا الأخلاق والأمانة وأننا أمينًا القسم بذلك، وانا الآن مرافق للملك، لذلك لايمكنني أن أكون ناكلا بالأمانة. فقام من مكانه ضارباً على كتفي وشكرني على موقفي هذا وأمرني بالذهاب.

كما أذكر أن العلاقة بين الملك غازي وياسين الهاشمي كانت متوترة والخلاف بينهما كان يدور حول بعض التصرفات الشخصية للملك والاعتراض على مرافقته لأشخاص يُسيئون إلى سمعته ومكانته، وكان هذا رأي كبار الساسة من أمثال نوري السعيد ورشيد عالي وناجي شوكت.

مما يؤيد صدق رواية السيد (فؤاد عارف)، هو البيان الأول الذي صدر في صبيحة يوم ١٩٣٦/١٠/٢٩ من الفريق (بكر صدقي) (قائد القوة الوطنية الاصلاحية) الذي كان نصه:

(أيها الشعب العراقي الكريم.. لقد نفد صبر الجيش المؤلف من ابنائكم من الحالة التي تعانونها من جراء الحكومة الحاضرة بمصالحها وغاياتها الشخصية، دون أن تكترث لمصالحكم ورفاهكم.. فطلب إليّ صاحب الجلالة المعظم إقالة الوزارة القائمة، وتأليف وزارة من أبناء الشعب المخلصين برئاسة السيد حكمت سليمان).

من (مذكرات نصير الجادرجي) الصادر عن مؤسسة المدى ٢٠١٧.

بدايات التعليم النسوي في العراق في العهد العثماني

زينب هاشم جريان

لم تترك حركة الإصلاحات العثمانية آثاراً واضحة في العراق، إلا في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢). ففي عهده جرى تطبيق قانون الولاية العثماني لعام ١٨٦٤ ونال التعليم حصة الإصلاح. ففي عهده ظهرت بواكير التعليم الرسمي الحديث والذي تمثل بافتتاح عدد من المدارس الرشدية العسكرية والمدنية ليكون إيذاناً ببدء التعليم الرسمي الحديث في العراق.

على الرغم من صدور قانون المعارف في الدولة العثمانية عام ١٨٦٩ والذي أكد ضرورة جعل التعليم إلزامياً للبنين والبنات على حد سواء، إلا أن افتتاح مدارس البنات في العراق قد تأخر حتى عام ١٨٩٦. ففي ذلك العام جرى افتتاح أول مدرسة رسمية للبنات في مدينة الموصل في محلة "جامع خزام" وهي مدرسة رشدية تدرّس فيها المواد الدراسية التي تدرّس عادة في مدارس البنين، مع إضافة بعض الدروس التي تختص بها مدارس البنات دون سواها كالخياطة والتطريز والأعمال المنزلية وغيرها، وبسبب عدم توافر الملاك التدريسي للمدرسة اضطرت الحكومة العثمانية إلى تأمين ملاكها باستقدام مدرسات تركيات للتدريس فيها، ولم يتجاوز ملاكها التدريسي عن ثلاث معلمات عام ١٩٠٧، وكان الإقبال عليها محدوداً، ولاسيما في السنوات الأولى من تأسيسها بسبب طبيعة المجتمع الرافضة لتعليم المرأة وقتذاك، فلم يتجاوز عدد الطالبات فيها بعد ثلاث سنوات من افتتاحها عن (٢٠) طالبة فقط، وقد تضاعف العدد في السنوات اللاحقة ليصل إلى (١٠٧) طالبة عام ١٩٠٧، وبذلك فأن ولاية الموصل قد سبقت ولاية بغداد في تأسيسها مدارس البنات، وينطبق الحال على ولاية البصرة التي كانت هي الأخرى قد سبقت ولاية بغداد في تأسيس مدارس البنات، إذ تأسست فيها أول مدرسة للبنات عام ١٨٩٨. ففي ذلك العام جرى افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات في محلة السيف بمدينة البصرة مركز ولاية البصرة. وأعقبها افتتاح مدرسة أخرى للبنات عام ١٩٠٢ وهي مدرسة العشار الابتدائية الواقعة في ضاحية العشار بمدينة البصرة، وقامت بإدارتها معلمتان اثنتان عند افتتاحها.

يعود الفضل في افتتاح أول مدرسة رسمية للبنات في مدينة بغداد إلى الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي الذي تقدم بعريضة إلى والي بغداد نامق باشا (١٨٩٩-١٩٠٢) يطلب فيها فتح مدرسة للبنات، ونال الطلب موافقة أعضاء مجلس المعارف، إلا أن أعضاءه قد اختلفوا في تحديد مكان إقامتها وحددوا عدة ضوابط في اختيار موقع المدرسة منها أن لا يكون إنشاؤها قريباً من منازل الأهالي التي تحوي على أشجار عالية بحيث تمكن الآخرين من التسلق عليها ورؤية الطالبات، وأن لا تكون نوافذها مطلة على الطريق، وقد رد عليهم جميل صدقي الزهاوي ساخراً بقوله: "هذه المطالب تنطبق على منارة سوق الغزل".

وعلى أية حال، فأن عام ١٨٩٩ قد شهد افتتاح أول مدرسة للبنات في إحدى بيوت محلة الميدان ببغداد، وهي مدرسة رشدية سميت ((إناث رشدي مكتبي))، التحقت بها عند افتتاحها (٩٥) طالبة، ثم ازداد العدد ليصل إلى (١٣٧) طالبة بعد خمس سنوات من افتتاحها، وقد تألف ملاكها التدريسي من أربع معلمات تحت إدارة السيدة أمينة خانم كمعلمة أولى. اشتملت مناهج المدرسة الدراسية على إعطاء دروس نظرية، وعدد من الدروس العملية التي تتلاءم مع طبيعة التعليم النسوي.

على العموم أن المدارس الرسمية التي أُنشئت خلال هذه المرحلة لم يتجاوز عددها عن أربع مدارس حتى عام١٩٠٨ موزعة على ولايات العراق الثلاث (بغداد والبصرة والموصل)، وسبق تأسيس المدارس الرسمية للبنات أن قامت الطوائف المسيحية بإنشاء مدارس البنات منذ أوائل القرن التاسع عشر، كما أسلفنا.

سارت عملية إنشاء مدارس البنات خلال العهد الدستوري بوتيرة بطيئة، إذ لم يزد عدد المدارس التي جرى افتتاحها في ذلك العهد وحتى نهاية الحكم العثماني عن خمس مدارس ليصبح مجموع مدارس البنات في عموم الولايات الثلاث تسع فقط، وإلى (١٣) مدرسة خلال العام الدراسي ١٩١٣-١٩١٤، والمدارس التي جرى افتتاحها في ذلك العهد، أربع في مدينة بغداد، فتحت إحداها في جانب الكرخ من بغداد والثانية في محلة البارودية والثالثة في محلة باب الشي والرابعة أفتتحت عام١٩١٤ باسم مدرسة (الاتحاد والترقي)، وبذلك أصبح مجموع المدارس التي افتتحت في مدينة بغداد خمس مدارس أربع منها ابتدائية وواحدة رشدية. وبلغ عدد طالبات مدارس البنات في بغداد عام ١٩١٣ (٥٤٠) طالبة، تقوم بتدريسهن (٢٢) معلمة في العام نفسه، أما المدرسة الخامسة فقد افتتحت في مدينة الموصل، وعلى وفق ما ذكرته المصادر الموجودة فإنّ افتتاح المدرسة قد جرى بين عامي ١٩٠٨ و١٩١٢، وقد بلغ عدد تلميذات المدرستين الرشدية والابتدائية ما يقارب (١٨٥) طالبة عام ١٩١٣ يقوم بتدريسهن ست معلمة.

ولم تفتتح في ولاية البصرة أي مدرسة خلال العهد الدستوري وقد اكتفت الولاية بالمدرستين اللتين أنشأتا في مدينة البصرة، كما –أسلفنا– إذ لم يتجاوز عدد طالباتهن عن (٣١) طالبة عام ١٩١٣ يقوم بتدريسهن أربع معلمات لكل مدرسة.

يتضح مما تقدم أن مدارس البنات التي افتتحت في أواخر العهد العثماني في العراق كانت قليلة، إذ لم يزد عددها عن (١٣) مدرسة وهو عدد مقبول بكل الأحوال نظراً لظروفه وقتذاك وطبيعة المجتمع المحافظة. وقد سبقت ولاية بغداد ولايتي الموصل والبصرة في افتتاح المدارس وسبق التعليم النسوي الرسمي في ولايات العراق الثلاث التعليم النسوي عند الطوائف المسيحية التي قامت بإنشاء مدارس البنات منذ أوائل القرن التاسع عشر في ولاية الموصل ومنذ منتصف القرن نفسه في ولاية بغداد وفيما يأتي جدول يبين توزيع المدارس وأعدادها وأعداد الهيئات التعليمية موزعة حسب ولايات العراق بغداد والموصل والبصرة حتى العام١٩١٤.

في غهد الاجتلال البريطاني للعراق لم تول سلطات الاحتلال الاهتمام بالتعليم النسوي في هذه المرحلة متذرعة بعدة أسباب منها عدم الحاجة إلى استخدام الإناث في دوائر الحكومة.

وأمام المطالب المتكررة بفتح مدارس للبنات لجأت سلطات الاحتلال في ٢حزيران ١٩١٨ إلى افتتاح مدرسة ابتدائية للبنات في كربلاء بلغ عدد طالباتها (٢٠) طالبة وعين لإدارتها مديرة ومعلمة واحدة، وكانت مناهجها الدراسية بسيطة لا تتعدى تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم والتطريز والخياطة(.

وفي العام ذاته فتحت زهرة خضر مدرسة أهلية لتعليم البنات المسلمات في بغداد، وكان الإقبال على هذه المدرسة كبيراً، إذ تقدمت للتسجيل فيها (٦٠) طالبة، انتظمن في ثلاثة صفوف شملت موادها الدراسية تعليم القراءة والكتابة والحساب والتدبير المنزلي.

لاقت هذه المدرسة معارضة كبيرة من قبل المحافظين حيث عدو تعليم البنات فيه إفساد للعقل ومضيعة للأخلاق(. واستمرت الدراسة فيها حتى عام ١٩٢٠، وأغلقت بناءً على طلب نظارة المعارف.

أما في ولاية الموصل ففي ٢٤ كانون الثاني ١٩١٩ قررت سلطات الاحتلال فتح مدرستين ابتدائية للبنات المسلمات الأولى حديقة المعرفة والثانية الخزامية، كما احتوت بعض المدارس الابتدائية للبنين على صف للبنات ومنها المدرسة الابتدائية في القرنة.

عن رسالة (التعليم النسوي في العراق ١٩٢١-١٩٥٨)

50 عاما على رحيلها

ام كلثوم تصف زيارتها لبغداد سنة 1932

رفعة عبد الرزاق محمد

زارت سيدةُ الغناء العربي أم كلثوم بغداد سنة ١٩٣٢، واحيت فيهاعددا من الحفلات على مسرح ملهى الهلال، نالت اعجاب متذوقي الفن في بغداد، وتركت من الذكريات الفنية والادبية، ما هو جدير بالتحقيق والتنويه... وكانت ام كلثوم مسرورة لما لقته من حسن الضيافة وجميل الصحبة في بغداد، وبقيت تذكر ايامها تلك بأجمل الاوصاف.

ولعل ما يؤيد ذلك رسالة نادرة لام كلثوم، كتبتها الى صديقها المخلص (علي بك البارودي)، وكان هذا الرجل من المقربين لام كلثوم، بل وُصف بأنه مستشارها المالي، منذ ان شاعت شهرتها. فكان موضع اسرارها وكاتم ذكرياتها لسنين طويلة.

وقد نشرت هذه الرسالة مؤخرا ضمن اوراق ام كلثوم الخاصة، المحفوظة في المتحف الخاص بها. فما زالت هذه الفنانة الكبيرة الشغل الشاغل لمؤرخي الفن العربي، يبحثون عن كل ما يمت الى تاريخها الشخصي والفني بصلة. وتتضمن الرسالة شيئا طريفا من ذكرياتها عن زيارتها البغدادية الاولى في خريف عام ١٩٣٢. وهي – كما لايخفى- من النوادر التي تدفع مؤرخي التراث الفني الى البحث عن هذه الذكريات وتسجيلها. واليك نص الرسالة:

عزيزي علي بك

اهدي سلامي وشوقي واتمنى لك مزيد من الصحة والسرور وبعد، اعرفك اني قمت بالطيارة الفخمة من مصر. وكنت مستريحة طول الطريق لم اشعر بأي شيء الى ان وصلت طبرية في فلسطين. وهناك تتقابل الطائرات القادمة من اوربا للسفر الى بغداد، فتاخرت هذه الطيارات عن الموعد المقرر لها فاضطرت الشركة لنقلنا بطيارة اخرى كانت صغيرة جدا جدا بالنسبة الى الاولى، فاخذت العواصف تلعب بها والرياح تهبط بها تارة وتصعد اخرى، مما حرك امعاء الركاب جميعا الا انا واخذوا يطرشون وأغمي على البعض منهم وعلت وجوههم صفرة الموت. وفي الواقع كان منظرا مؤلما الى ان وصلنا بغداد، فوجدت في مطارها حشدا عظيما من كبار العراقيين يتقدمهم مندوب الحكومة وقنصل مصر وعلي بك العمروسي ورجال المحاماة والطب والصحافة والشعراء وعلى رأسهم الشاعر الكبير الاستاذ الرصافي.

وقدموا لي باقة الورد ثم ركبت السيارة الخصوصية وكانت مزدانة بالاعلام والازهار. وسارت حتى وصلت الى قصر بديع في ضواحي بغداد اعد خاصة لضيافتي، وعند وصولي باب القصر نحرت الذبائح تحت قدمي ودخلت فاستقبلت وفود المهنئين. وفي المساء اقامت لي القنصلية المصرية مأدبة عشاء دعي اليها رؤساء الوزارات ورئيس البلاط الملكي وقناصل الدول، وكانت حفلة بديعة.

وفي اليوم التالي دعيت لتناول الشاي في قصر جلالة الملك علي شقيق جلالة الملك فيصل فاستقبلني بالحفاوة وقدمني الى صاحبة الجلالة حرمه والاميرات كريماته، فتناولت معهن الشاي، وابى جلالة الملك الا ان اتناول العشاء مع اصحاب الجلالة (وكان العشاء على كيفك يا سيد علي). ثم بدأت بأذن الله وقوته اولى حفلاتي في مساء السبت ١٩ الجاري، وتلتها الثانية في مساء الاحد ٢٠ منه، فكان التوفيق من الله عظيما حيث كان الاقبال والاعجاب يفوقان الوصف. وقد حضر الحفلتين الوزراء ومحافظ المدينة وكبار الموظفين. وكان النظام بديعا. وأخذت الجرائد هنا تفيض بالاطراء و الاعجاب (بفنانة الشرق انا). ثم يتوافد على قصري كل يوم كبار الاعيان ورجال البلاط والوزراء مظهرين شديد اعجابهم وسرورهم بحلولي في بغداد.

اما امس فقد تشرفت بدعوة جلالة الملك فيصل للغناء في حفلة خاصة حضرها الملك وسمو ولي العهد غازي ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الاعيان وكبار رجال البلاط وهناك غنت ام كلثوم غناءا بديعا اخرجهم عن صوابهم من شدة ما نال منهم الطرب، فكانوا يتسابقون الى اظهار اعجابهم بي وتقديرهم لفني وهذا كله من فضل ربي يا سيد علي.

ارسلت لك امس تلغرافا اطمئنك بوصولي، وسبب تأخيره كان في ادارة البرق لانه غير منتظم بسبب رداءة الجو هنا. وختاما اهديك تحياتي وخالد والسيد يهدونك السلام.

ام كلثوم

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5918) السنة الثانية والعشرون - الاثنين (2) حزيران 2024

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

"21عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون